

تعقيدات المسار السياسي تضع تونس في وضع صعب

الحبيب مباركي
كاتب تونسي



سياسي مازوم. هذا الوضع اليأس لشريحة واسعة من الشباب المحيط والفاقد للأمل في التغيير، تعكسه بوضوح أرقام استطلاعات الرأي أيضا حول نوايا التصويت في الانتخابات البرلمانية القادمة والتي أكدت نتائجها بمختلف توجهاتها أن تونس لا تحتكم سوى إلى 25.6 في المئة من مجموع الناخبين، في حين ينتظر أن تبلغ نسبة العزوف 74.4 في المئة من مجموع الناخبين، أي حوالي ثلاثة أرباع.

تبدو أزمة الثقة هذه شاملة لجميع الأحزاب دون استثناء، حتى تلك التي تدعي امتلاكها لقاعدة شعبية عريضة باتت معنية بانتكاسة كبرى على غرار حركة النهضة والتيار الديمقراطي وقلب تونس، في مقابل صعود أسهم الدستوري الحر الذي بات يكتسح المشهد السياسي ويلقى صدى بين أطراف واسعة من التونسيين الراغبين في السير على خطى التصويت العفائي الذي أفضى إليه الصندوق في انتخابات العام 2019.

تقف تونس اليوم في منعرج خطير ينذر بمرحلة حرجة تعكسها موجة المطالبة المتزايدة التي تبدو مفهومة وواقعية قياسا بحجم المظالم والاستخفاف اللذين تعاملت بهما الحكومات المتعاقبة، في المقابل، لا يزال الإرهاق يطبع تعاطي مختلف الفاعلين السياسيين مع الوضع بأسلوب مناقفة وهروب من المسؤولية و"كل يفتني على ليلاه" بامل براغماتي مفضوح في ظاهره إنقاذ للدولة وفي باطنه الإيقاع بحكومة المشيشي في أول منعرج لازمة.



لا شيء يبعث على الاطمئنان في ظل الوضع العام الذي تعيشه تونس وزادته الأزمة الصحية تدهورا واختناقا

فهذا ينادي بتعديل وزاري مقدّما تبريرات واهية الهدف منها تقوية الحزام السياسي للحكومة، وذلك يجهر لمبادرة موضوعها حكومة وحدة وطنية على الحاس، فيما أطل اتحاد الشغل بمبادرة تدعو إلى حوار وطني جامع في استئناس لتجربة العام 2013 رغم تأكيد المراقبين أنه لا الظرفية ولا المناخ يسمحان بذلك، باعتبار أن الحوار الوطني حينها كان مطلبا شعبيا لحلحلة الوضع بعدما أفتت حركة النهضة التي تقود "الترويكا" الحاكمة تغولها وتعاطبها مع مشاكل الناس وهوومهم بأسلوب مصلي مفضوح يحمل شعار "أنا وبعدي الطوفان...".

أزمة تونس معلقة بين أيدي قياديين الذين إن لم يعودوا إلى رشدهم ويستوعبوا دروس الماضي، فإن القادم سيكون كارثيا وينذر بانتحار اجتماعي. مطلوب الخروج إلى الناس ومكاشفتهم بالحقائق، وهذا ما لم تفعله جميع الحكومات التي عمقت الهوة أكثر مع الشعب وواصلت نهجها في مراكمة الأزمات عبر الوعود المسكّنة التي سرعان ما ينتهي مغفولها في تكرار لسيناريو دالات عن ضعف الدولة.

لا تجد الأحزاب السياسية في تونس، سواء تلك التي تدعي الثورية أو تلك الموثورة والغارقة في أزمتها الداخلية المريكة، اليوم شماعة تعلق عليها فشلها بعد عشر سنوات من ثورة قادها شباب حالم يتوق إلى التغيير والحرية والكرامة، لكنها ارتدت جميعا وسط مناخ سياسي مترهل ضرب مصداقية الدولة وأفقدتها هيبته، وباتت بفعل مجموعة من المستقلين عاجزة عن توفير أبسط مقومات العيش لفئات واسعة وجدت الشارع خيارا للتعبير عن حنقها وغضبها من القيادة السياسيين الذين عزت أزمة كورونا زيفهم ونفاقهم. مظاهر تداعي الدولة تتجلى في أكثر من مفصل، بدءا برداء المناخ السياسي مرورا بتراجع موارد الدولة وفرونها وانحصارها بيد فئات قليلة متنفذة وليس انتهاء بأزمة المواطن الفاقد للثقة في السياسيين، وهو ما انعكس جليا عبر موجة من الاحتجاجات شملت جميع المحافظات ولا يزال وقعها يتصاعد ولم يعد معلوما ماذا تخفي وراءها.

في هكذا وضع تبدو تونس دولة مرهقة على جميع النواحي. سياسيا، اقتصاديا، وخصوصا اجتماعيا. بالموازاة مع هذا المناخ الباعث على الريبة والقلق، تواصل الأحزاب لعبة التضليل والمناورة في دلالة على مستوى المراهقة السياسية لأغلب فاعليها الذين، عوض الانتكباب على اجترار حلول حقيقية تخرج البلاد من هذا الوضع المتعفن، فإنهم لا يزالون يتصنّفون الأعذار ويقدمون حججا واهية لم تعد تلقى صداها في الشارع الذي يعبر عن رفضه القاطع لهذه المجاجيع.

تبدو تونس في مظهر الدولة العاجزة عن القيام أو الحركة، لكن من يقف وراء هذا المستوى الذي وصلت إليه البلاد، من المسؤول عن حالة التوهان التي تعيشها، من يجري على كسف العلل والأسباب التي أفضت إلى هذه النتيجة، هل هناك مصارحة للشعب حول كل ما يجري وما سترتب عن الشلل الذي ضرب كافة القطاعات؟ لا من مجيب؛

لا أحد قادر اليوم على رفع اللبس أو تلك الغيوم التي تحلق برأس أي تونسي تسأله عن الوضع العام للبلاد؛ وكل من تبادره بالسؤال إلا ويشير إليك بإصبعه مرددا قولاً بات مأثورا بين التونسيين "البلاد داخلة في حيط"، أي أنها بلغت مرحلة التردّي غير المسبوق. من حيث الأرقام، فإن العديد من المؤشرات تعكس هكذا مناخ سلبي لدولة يارثها الحضاري الضارب في القدم وبمواردها المتنوعة وبمجتمعتها الفتى، لكن لا شيء يبعث على الاطمئنان في ظل الوضع العام الذي تعيشه تونس وزادته الأزمة الصحية تدهورا واختناقا. فقد سجّلت البلاد تراجعا قياسيا بنسبة 7 في المئة في إجمالي ناتجها المحلي، وتتوقع عجزا مضاعفا في موازنتها للعام 2020.

وينتظر أن يبلغ مجموع الديون في موفى 2020 ما يناهز 95 مليار دينار، أي أكثر من 93 في المئة من حجم الإنتاج المحلي الإجمالي للبلاد، فيما تجاوزت نسبة البطالة حاجز الـ40 في المئة بحسب آخر إحصائية قدّمها المعهد الوطني للإحصاء.

بالنوازي مع جملة هذه الأرقام المفرغة تنعكس حركة غليان واسعة في الشارع المنتفض بحملة احتجاجات واسعة شملت أكثر من محافظة يقودها شباب عاطل عن العمل وفاقد لكل مصداقية في جميع الأحزاب التي تناست همومه وبات همها الوحيد هو كيفية التمتع داخل مشهد

انفتاح سياسي مصري على جنوب السودان لا يخلو من نكهة عسكرية

الاهتمام الموسمي بدول حوض النيل يربك الدبلوماسية المصرية



ملف سد النهضة يفرض إيقاعه على زيارة السيسي

بصراعات مسلحة ممتدة، وتسلت إليها قوى غاشمة. ونجحت تركيا في أن تضع قدميها في الصومال وعينها على إثيوبيا، ومن الطبيعي أن تفكر القاهرة في الحفاظ على أمنها القومي من خلال توسيع أساق التعاون مع الدول التي تبدي استعدادا لذلك، لأن الفترة القادمة قد تشهد تحولات كبيرة، خاصة إذا انفرط عقد الحروب الداخلية، وأصبح عابرا للحدود بما يفوق ما عرفته دول المنطقة. وتحشّش دوائر إقليمية أن تؤدي الأزمة التي تعيشها إثيوبيا جراء حرب تيغراي إلى مزيد من الفوضى والتغيير في حسابات المنطقة، وبالتالي تسهم في خروج مارد الاقتتال الأهلي من قممته المحلي إلى الفضاء الجاور. وتعاني دولة جنوب السودان من مشكلات اقتصادية وسياسية وأمنية كبيرة، أفضت إلى دخولها في عداد الدول "الفاشلة"، وتعرض بعض المسؤولين فيها إلى عقوبات من قبل مجلس الأمن، ولوّح بتوسيع نطاقها ما لم تتوقف الحرب الأهلية.

ودخل نظام الحكم في جوبا حزام الترهل بعد الحصول على الاستقلال بصراعات مسلحة ممتدة، وتسلت إليها قوى غاشمة. ونجحت تركيا في أن تضع قدميها في الصومال وعينها على إثيوبيا، ومن الطبيعي أن تفكر القاهرة في الحفاظ على أمنها القومي من خلال توسيع أساق التعاون مع الدول التي تبدي استعدادا لذلك، لأن الفترة القادمة قد تشهد تحولات كبيرة، خاصة إذا انفرط عقد الحروب الداخلية، وأصبح عابرا للحدود بما يفوق ما عرفته دول المنطقة. وتحشّش دوائر إقليمية أن تؤدي الأزمة التي تعيشها إثيوبيا جراء حرب تيغراي إلى مزيد من الفوضى والتغيير في حسابات المنطقة، وبالتالي تسهم في خروج مارد الاقتتال الأهلي من قممته المحلي إلى الفضاء الجاور. وتعاني دولة جنوب السودان من مشكلات اقتصادية وسياسية وأمنية كبيرة، أفضت إلى دخولها في عداد الدول "الفاشلة"، وتعرض بعض المسؤولين فيها إلى عقوبات من قبل مجلس الأمن، ولوّح بتوسيع نطاقها ما لم تتوقف الحرب الأهلية.

ودخل نظام الحكم في جوبا حزام الترهل بعد الحصول على الاستقلال بصراعات مسلحة ممتدة، وتسلت إليها قوى غاشمة. ونجحت تركيا في أن تضع قدميها في الصومال وعينها على إثيوبيا، ومن الطبيعي أن تفكر القاهرة في الحفاظ على أمنها القومي من خلال توسيع أساق التعاون مع الدول التي تبدي استعدادا لذلك، لأن الفترة القادمة قد تشهد تحولات كبيرة، خاصة إذا انفرط عقد الحروب الداخلية، وأصبح عابرا للحدود بما يفوق ما عرفته دول المنطقة. وتحشّش دوائر إقليمية أن تؤدي الأزمة التي تعيشها إثيوبيا جراء حرب تيغراي إلى مزيد من الفوضى والتغيير في حسابات المنطقة، وبالتالي تسهم في خروج مارد الاقتتال الأهلي من قممته المحلي إلى الفضاء الجاور. وتعاني دولة جنوب السودان من مشكلات اقتصادية وسياسية وأمنية كبيرة، أفضت إلى دخولها في عداد الدول "الفاشلة"، وتعرض بعض المسؤولين فيها إلى عقوبات من قبل مجلس الأمن، ولوّح بتوسيع نطاقها ما لم تتوقف الحرب الأهلية.

وتتخذ منحى أفقيا وراسيا، وتتجه إلى تنويع وعميق العلاقات، وإيجاد شبكة مصالح عملية تستند عليها، فلم تعد حملات العلاقات العامة مفيدة، وتاكدت القاهرة بأنه ما لم تكن هناك أطر محددة لن تستطيع تحسين موقفها في أي من الأزمات التي تحيط بها من ناحية الجنوب. وبدات مصر تعيد صياغة منظومة علاقتها مع السودان، سياسيا وأمنيا واقتصاديا، وشهدت العلاقات المشتركة انفراجا في الآونة الأخيرة، عكسته اتفاقيات متباينة، وعززته مناورة عسكرية جرت بينهما مؤخرا في قاعدة "مروي" بشمال السودان.

واستبعدت مصادر مصرية، تحدثت إليها "العرب"، أن تكون زيارة السيسي إلى جوبا لها علاقة مباشرة بما راج بوزارة في وسائل إعلام إثيوبية حول تشييد قاعدة عسكرية مصرية في دولة جنوب السودان، تستهدف منها التعامل بخسونة مع أديس أبابا.

وأكدت أن التعاون العسكري بين القاهرة وجوبا مطلوب في هذه الأجواء، وليس بالضرورة أن يكون موجه ضد إثيوبيا أو غيرها، فمنطقة شرق أفريقيا ذات أهمية حيوية للبلدين، وتتمتع بصراعات مسلحة ممتدة، وتسلت إليها قوى غاشمة. ونجحت تركيا في أن تضع قدميها في الصومال وعينها على إثيوبيا، ومن الطبيعي أن تفكر القاهرة في الحفاظ على أمنها القومي من خلال توسيع أساق التعاون مع الدول التي تبدي استعدادا لذلك، لأن الفترة القادمة قد تشهد تحولات كبيرة، خاصة إذا انفرط عقد الحروب الداخلية، وأصبح عابرا للحدود بما يفوق ما عرفته دول المنطقة. وتحشّش دوائر إقليمية أن تؤدي الأزمة التي تعيشها إثيوبيا جراء حرب تيغراي إلى مزيد من الفوضى والتغيير في حسابات المنطقة، وبالتالي تسهم في خروج مارد الاقتتال الأهلي من قممته المحلي إلى الفضاء الجاور. وتعاني دولة جنوب السودان من مشكلات اقتصادية وسياسية وأمنية كبيرة، أفضت إلى دخولها في عداد الدول "الفاشلة"، وتعرض بعض المسؤولين فيها إلى عقوبات من قبل مجلس الأمن، ولوّح بتوسيع نطاقها ما لم تتوقف الحرب الأهلية.

وتتخذ منحى أفقيا وراسيا، وتتجه إلى تنويع وعميق العلاقات، وإيجاد شبكة مصالح عملية تستند عليها، فلم تعد حملات العلاقات العامة مفيدة، وتاكدت القاهرة بأنه ما لم تكن هناك أطر محددة لن تستطيع تحسين موقفها في أي من الأزمات التي تحيط بها من ناحية الجنوب. وبدات مصر تعيد صياغة منظومة علاقتها مع السودان، سياسيا وأمنيا واقتصاديا، وشهدت العلاقات المشتركة انفراجا في الآونة الأخيرة، عكسته اتفاقيات متباينة، وعززته مناورة عسكرية جرت بينهما مؤخرا في قاعدة "مروي" بشمال السودان.

واستبعدت مصادر مصرية، تحدثت إليها "العرب"، أن تكون زيارة السيسي إلى جوبا لها علاقة مباشرة بما راج بوزارة في وسائل إعلام إثيوبية حول تشييد قاعدة عسكرية مصرية في دولة جنوب السودان، تستهدف منها التعامل بخسونة مع أديس أبابا.

وأكدت أن التعاون العسكري بين القاهرة وجوبا مطلوب في هذه الأجواء، وليس بالضرورة أن يكون موجه ضد إثيوبيا أو غيرها، فمنطقة شرق أفريقيا ذات أهمية حيوية للبلدين، وتتمتع بصراعات مسلحة ممتدة، وتسلت إليها قوى غاشمة. ونجحت تركيا في أن تضع قدميها في الصومال وعينها على إثيوبيا، ومن الطبيعي أن تفكر القاهرة في الحفاظ على أمنها القومي من خلال توسيع أساق التعاون مع الدول التي تبدي استعدادا لذلك، لأن الفترة القادمة قد تشهد تحولات كبيرة، خاصة إذا انفرط عقد الحروب الداخلية، وأصبح عابرا للحدود بما يفوق ما عرفته دول المنطقة. وتحشّش دوائر إقليمية أن تؤدي الأزمة التي تعيشها إثيوبيا جراء حرب تيغراي إلى مزيد من الفوضى والتغيير في حسابات المنطقة، وبالتالي تسهم في خروج مارد الاقتتال الأهلي من قممته المحلي إلى الفضاء الجاور. وتعاني دولة جنوب السودان من مشكلات اقتصادية وسياسية وأمنية كبيرة، أفضت إلى دخولها في عداد الدول "الفاشلة"، وتعرض بعض المسؤولين فيها إلى عقوبات من قبل مجلس الأمن، ولوّح بتوسيع نطاقها ما لم تتوقف الحرب الأهلية.

زيارة الرئيس المصري إلى جنوب السودان تثير تساؤلات عن هدفها في ظل الأزمة الداخلية لإثيوبيا، وهل أن مصر تريد استغلال تلك الأزمة لتسجيل نقاط على حساب أديس أبابا، خاصة في ظل حديث متصاعد عن نية القاهرة بناء قاعدة عسكرية هناك.. لكن المصريين يقولون إن القاهرة بدأت بتنويع شراكاتها الأفريقية على قاعدة كسب الدعم لوقفها من قضية سد النهضة.

القاهرة - فرضت أزمة سد النهضة الإثيوبي على مصر توسيع مجال الحركة السياسية مع الدول الأفريقية، أملا في إعادة الاعتبار إلى هذه الدائرة الحيوية، التي أدى غياب عنها إلى تكبد خسائر فادحة، وتعريض الأمن القومي إلى تساؤل من جهة الجنوب، بعد قيام دول منافسة لمصر بتكريس وجودها في دول تمثل عمقا استراتيجيا لها.

وأكدت الزيارة الأولى التي قام بها الرئيس المصري عبدالفتاح السيسي لدولة جنوب السودان، السبت، الأهمية التي توليها القاهرة لها، وتأثيرها في قضايا المياه، والأمن الإقليمي بكل ما ينطوي عليه من مكونات متشابكة. وأشار المتحدث باسم الرئاسة المصرية، السفير بسام راضي، إلى أنه تمت مناقشة أهم الملفات المطروحة على الساحة الإقليمية، خاصة منطقتي حوض النيل والقرن الأفريقي، وعكست المحادثات نقاشا متبادلا بين الجانبين إزاء سبل التعامل مع تلك الملفات، بما يكفل تعزيز القدرات الأفريقية على مواجهة التحديات.

وجاء لقاء السيسي مع رئيس جنوب السودان سيلفا كير ميارديت في جوبا، عقب سلسلة زيارات متبادلة لمسؤولين كبار من البلدين خلال الأسابيع الماضية، بدأ خلالها التفاهم الأمني كبيرا، وعبرت مصر عن تقديرها من خلال حزمة مساعدات في مجالات مختلفة، صاحبته دعائية توجي بأن العلاقة مع جوبا تشهد تطورات نوعية.

أساط مصرية تنفي أن تكون زيارة السيسي إلى جوبا تهدف لتشديد قاعدة عسكرية مصرية بجنوب السودان، تستهدف منها إثيوبيا

ويقول مراقبون لـ"العرب"، إن القاهرة بدأت تتخلى عن الاهتمام الموسمي بالدول الأفريقية، وتعيد صياغة التوجهات بما يعزز دورها مع دول حوض النيل، حيث تسبب سد النهضة في أزمة مستعصية، جزء منها نجم عن إهمال التعامل مع دول القارة. ويضيف هؤلاء أن السياسة المصرية

القاهرة وجوبا تؤكدان أهمية التوصل لاتفاق متوازن حول سد النهضة

على نقل الخبرات المصرية وتوفير الدعم الفني وبرامج بناء القدرات للكوار في جنوب السودان بمختلف القطاعات. ووفق المتحدث، عرض كير تطورات تنفيذ اتفاق السلام في جنوب السودان، مضمنا التحركات المصرية في مختلف المحافل الدولية والإقليمية لشرح طبيعة التحديات التي تواجه جنوب السودان وتأكيد أهمية دعم الاستقرار والمصالحة الوطنية في البلاد، وحث المجتمع الدولي على الوفاء بتعهداته في هذا الصدد. بدوره، أكد السيسي دعم مصر الكامل وغير المحدود لجهود حكومة جنوب السودان في تحقيق السلام والاستقرار في البلاد كامتداد للأمن القومي المصري.

بعضر وفدي البلدين، حيث وصف سلفا كير زيارة الرئيس المصري إلى جوبا بـ"التاريخية" حيث تعد الأولى من نوعها لجنوب السودان منذ استقلاله. ومن جانبه، أشاد كير بالجهود المصرية الساعية نحو المساهمة في تحقيق السلام والاستقرار في جنوب السودان، وتقديم كل سبل الدعم له وتوفير المساعدات الإنسانية، مؤكدا وجود آفاق رحبة لتطوير التعاون بين البلدين في العديد من المجالات، لإسهما على الصعيد الاقتصادي.

القاهرة - أكد رئيسا مصر وجنوب السودان عبدالفتاح السيسي وسلفا كير السبت، على أهمية التوصل إلى اتفاق قانوني ملزم ومتوازن حول ملء وتشغيل سد النهضة الإثيوبي. وشدد الرئيسان، حسبما أفاد المتحدث باسم الرئاسة المصرية بسام راضي على صفحته بموقع التواصل الاجتماعي فيسبوك السبت، على ضرورة تعزيز التعاون بين دول حوض النيل على نحو يحقق المصالح المشتركة لشعوب كافة دوله وتجنب الإضرار بأي طرف. وقال المتحدث إن السيسي وسلفا كير عقدا في جوبا جلسة مباحثات ثنائية أعقبها جلسة مباحثات موسعة